

الدكتور جيم سبيجل، فلسفة الدين، الجلسة التاسعة، مشكلة الشر

جيم سبيجل وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في محاضرتة عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة التاسعة، مشكلة الشر.

حسنًا، لقد تحدثنا عن عدد من الأدلة والحجج لصالح الإيمان بالله.

الآن، دعونا نتحدث عن الاعتراض أو الانتقادات الأكثر أهمية للاعتقاد التوحيدي، ألا وهو مشكلة الشر. إن ما أصبح معروفًا باسم مشكلة الشر الكلاسيكية، كاعتراض فلسفي، كان أول من صاغه الفيلسوف القديم أبيقور في القرن الثالث أو الرابع قبل الميلاد. يمكن طرح المشكلة أو الاعتراض في شكل سؤال، وهو كيف يمكن التوفيق بين وجود إله صالح، كلي القدرة، كلي العلم، وواقع الشر في العالم؟

لذا، دعونا نبدأ فقط بالإشارة إلى تعريف قياسي للشر. يعود هذا التعريف إلى القديس أوغسطين، وهو أن الشر هو الحرمان من الخير أو الحرمان من الوجود. إنه نقص في الخير. وأعتقد أن هذا هو التعريف السائد للشر حتى يومنا هذا، على الأقل بين أولئك الذين ينتمون إلى التقاليد التوحيدية.

والتعريفات الأخرى التي سمعتها كانت في النهاية عبارة عن أشكال مختلفة من هذا التعريف. أنا صديق للفيلسوف المسيحي دوج جيفيت. كنا نتحدث عن مشكلة الشر في وقت ما، وقد أعرب عن بعض عدم الرضا عن تعريف القديس أوغسطين للشر.

قلت، حسنًا، كيف يمكنك تعريف الشر؟ قال إنني أعرفه باعتباره انحرافًا عن الطريقة التي ينبغي أن تكون، عليها الأمور. وبينما كنت أفكر في ذلك، أدركت أن هذا نوع من التنوع في موضوع القديس أوغسطين هناك حيث يتم تعريف الشر من حيث الافتقار إلى الخير. في هذه الحالة، أفهمه باعتباره فشلًا في التوافق مع الطريقة التي ينبغي أن تكون عليها الأمور.

ولكن مع هذا التعريف العام للشر، يمكننا التمييز بين فئتين رئيسيتين من الشر أو طريقتين رئيسيتين مختلفتين نختبر بهما الحرمان من الخير أو الافتقار إليه. أحد هذه الشرور هو الشر الطبيعي، وهو الشر الناتج عن أحداث طبيعية مثل الأعاصير والمجاعات والسرطانات وجميع أنواع الأمراض المعدية والعيوب الخلقية. كل هذه أمثلة على الشر الطبيعي.

ثم هناك الشر الأخلاقي، وهو الشر الذي ينتج عن اختيارات الكائنات الحرة، أليس كذلك؟ الاغتصاب، والقتل والكذب، والسرقة. كل هذه شرور أخلاقية. لذا، سواء كان شرًا طبيعيًا أو شرًا أخلاقيًا، فإننا نتحدث عن انحرافات عن الطريقة التي ينبغي أن تكون عليها الأمور.

إننا نتحدث هنا عن الحرمان من الخير، ولكن هذا الحرمان يأتي في أشكال مختلفة. إذن لدينا الشر الطبيعي والشر الأخلاقي. ومن بين كبار علماء اللاهوت في الثلاثين أو الأربعين سنة الماضية الفيلسوف ويليام رو

لقد قام بالتدريس في جامعة بيردو لسنوات عديدة، وكتب مقالًا قبل عدة عقود من الزمان أصبح منتشرًا على نطاق واسع، حيث يزعم أن الإلحاد مبرر عقلاً لأن، أو أحد الأسباب الرئيسية لتبرير الإلحاد عقلاً هو بسبب مشكلة الشر، والتي يعرضها في حجة رسمية على النحو التالي. أن هناك حالات من المعاناة الشديدة

التي كان بإمكان كائن قادر على كل شيء وعلم كل شيء منعها دون أن يفقد بذلك بعض الخير الأعظم أو يسمح ببعض الشر السيئ أو الأسوأ. لاحظ أنه يركز هنا على الشر الطبيعي

ثانيًا، من الممكن أن يمنع الكائن العليم القدوس الخير حدوث أي معاناة شديدة ما لم يكن عاجزًا عن فعل ذلك دون أن يفقد بذلك خيرًا أعظم أو يسمح بحدوث شرٍّ أسوأ أو أسوأ منه. وبالتالي، لا وجود لكائن قدير عليم بكل شيء قدير. وهذه إذن حجة رو ضد التوحيد القائم على الشر

ويشير رو إلى أن المقدمة الثانية هي مقدمة سيؤكدها كل من المؤمنين والملحدين، أليس كذلك؟ سواء كنت ملحدًا أو مؤمنًا، يجب أن تؤمن بأن كائنًا كلي العلم، مقدسًا، صالحًا سيمنع حدوث أي معاناة شديدة قد تحدث ما لم يكن قادرًا على القيام بذلك دون فقدان بعض الخير الأعظم أو السماح ببعض الشر الذي لا يقل سوءًا أو أسوأ. لذا، فهو يعتقد أن كل من المؤمنين والملحدين سيؤكدون على المقدمة الأولى، وهي أن هناك حالات من المعاناة الشديدة التي كان بإمكان كائن كلي العلم، قادر على كل شيء، منعها دون أن يفقد بذلك بعض الخير الأعظم أو يسمح ببعض الشر الذي لا يقل سوءًا أو أسوأ. هل هذا صحيح؟ لماذا نصدق ذلك؟ يقول رو إن التجربة البشرية تبرر اعتقادنا بوجود بعض حالات مثل هذه المعاناة

ولنسم ذلك شرًا مجانيًا. الشرور المجانية هي تلك التي لا داعي لها على الإطلاق ولا تساهم في تحقيق الصالح العام. ويعطي مثالًا على ذلك بالإشارة، على سبيل المثال، إلى حيوان بريء في الغابة

لقد وقع ظبي صغير في حريق غابة ومات ميتة بائسة مؤلمة. ونحن نعلم أن هذا حدث لأننا اكتشفنا جثث الحيوانات بعد الحرائق. ما الفائدة التي قد تعود على مثل هذا الحيوان من المعاناة المروعة؟ ألم يكن الله قادرًا على منع ذلك؟ لذا يبدو هذا وكأنه شر غير مبرر

لقد حدد فلاسفة آخرون حالات من الشر غير المبرر في الأحداث البشرية حيث يتعرض الناس للتعذيب. ويعانون من كل أنواع المصائب الرهيبة بطريقة تجعل من المستحيل تفسير ذلك من حيث قوة وخير الله، لذا، هناك طريقتان لمهاجمة أو محاولة انتقاد حجة رو التي حددها. الأولى هي ما يسميه الهجوم المباشر والذي قد يرفض الفرضية الأولى ويفعل ذلك من خلال إظهار أن هناك بعض الخيارات التي يمكن أن تترامم نتيجة لبعض الأحداث المروعة، سواء كان ذلك حرق ظبي أو معاناة طفل بريء

إن رد رو هنا هو أن التقاليد التوحيدية تفترض أن الحياة على هذا النحو بحيث لا يمكننا أن نعرف كل مقاصد الله في العالم. لذا، إذا كان المؤمن يحاول تقديم تفسير لكل شر، فإن هذا يبدو مخالفًا لجوهر التقاليد التوحيدية وحكمه، الذي ينبغي أن يسمح بوجود الغموض. ولكن من غير المشروع أن يقيد المؤمن في استجابته لمشكلة الشر على هذا الأساس

إن مجرد اعترافنا بالغموض لا يعني أنه من غير المناسب محاولة تحديد الخير المحتمل الذي قد ينتج عن مواقف شريرة أو مؤلمة. ويشير إلى أن هناك طريقة أخرى لانتقاد حجته وهي ما يسميه الهجوم غير المباشر والذي يتلخص في تأكيد المقدمة الثانية ونفي الاستنتاج القائل بعدم وجود إله، وبالتالي الاستنتاج بأن هناك إلهًا قديرًا، وكلي الخير، وكلي العلم. وما يترتب على ذلك، بما أن هذه حجة صحيحة، هو أن المقدمة الأولى لا بد وأن تكون خاطئة

،وأعتقد أن هذا النهج سوف يتبناه أغلب المؤمنين بالله، وأغلب المسيحيين الذين أعرفهم، فيقولون: حسنًا، لا أستطيع أن أشرح لماذا يُحرق ذلك الغزال حتى الموت، ولماذا يسمح الله بذلك أو بمعاناة الأطفال الصغار ولكنني أعلم أن الله حقيقي. وأعلم أنه لا يسمح بالشرور غير المبررة؛ ولا يسمح بحدوث المعاناة والأحداث المروعة دون سبب وجيه، حتى ولو لم أتمكن من تحديد ماهية هذا السبب. ولكن هذه المقدمة الأولية لا يمكن أن تكون صحيحة

إن رد رو هو أن المؤمن بالله يستطيع أن يفكر بهذه الطريقة، ويبدو أن هذا هو أفضل طريق للمؤمن بالله، ولكن لابد أن تكون هناك أسباب مستقلة للإيمان بالله. وما هي هذه الأسباب؟ إنه بالتأكيد ليس شخصاً واثقاً من وجود أدلة مستقلة على وجود الله قاطعة بما يكفي للثقة في وجود مثل هذا الكائن. لذا ربما ينتهي الأمر في النهاية إلى هذا.

ما هي الأسباب المستقلة التي تجعلنا نعتقد بوجود إله في نظر رو؟ وأنا على يقين من أنه لم يكن متعاطفاً مع فكرة أن الإيمان بالله يشكل الأساس السليم. إذن، ما هو الموقف الذي ينبغي للملحد أن يتخذه فيما يتصل بعقلانية موقف المؤمن بالله؟ يميز رو بين ثلاثة خيارات مختلفة. أحدها ما يسميه التوحيد غير الودي، أو الإلحاد غير الودي.

وهذه هي النظرة التي تقول إن لا أحد لديه ما يبرر عقلاً الاعتقاد بوجود إله متدين. وهذا ما يميز بالتأكيد وجهة نظر الملحد الذين تحدثنا عنهم. وأعتقد أن دينيت، ودوكنز، وهاريس، وهيتشنز جميعاً من الملحدون غير الودودين.

مرة أخرى، بهذا المعنى، فإن وجهة النظر هذه هي أن لا أحد يستطيع أن يبرر عقلاً إيمانه بالله. ولكن قد تكون ملحدًا غير مبالي وتزعم أن الإيمان بالله قد يكون مبرراً عقلاً أو لا يكون كذلك، أي أنك ببساطة لا تتخذ موقفاً بشأن هذه القضية. أو قد تكون ملحدًا ودودًا، وهذه هي وجهة النظر التي ترى أن الإيمان بالله قد يكون مبرراً عقلاً في إيمانه بوجود الله، على الرغم من حقيقة أنه يعتبر عدم وجود الله حقيقة واقعة.

الفكرة هنا هي أن الشخص قد يعتقد بشكل مبرر في شيء زائف. من الممكن أن نتمسك بشكل عقلي باعتقاد زائف لمجرد أن الأدلة أو العالم يمكن تفسيره بطريقة متماسكة مع بعض التبريرات التي تعتبر زائفة. لذا فهو يعطي مثلاً لرجل على متن طائرة تجارية تحطم في المحيط.

وعندما انتشر الخبر، لم يعثروا على أي ناجين. وتم نشر الخبر في الأخبار، وافترض الجميع أنهم ماتوا. ولكن هناك فرد واحد نجا من الحادث، وهو يتأرجح صعوداً وهبوطاً في الماء في وسط المحيط الهادئ، وتتجه أفكاره إلى أفراد أسرته وأصدقائه، الذين يعرف أنهم يعتقدون أنه مات.

، وهم يبررون اعتقادهم بأنه مات. فكم من الناس قد ينجون من حادث تحطم طائرة في وسط المحيط؟ إذن فإن هذا الاعتقاد خاطئ ولكنه منطقي بأن مايكل جاكسون، وكل من حوله، ماتوا، حتى وإن كان هناك على الأقل شخص واحد على قيد الحياة. ويمكننا أن نفكر في أمثلة أخرى للاعتقادات المنطقية الخاطئة.

إننا ننظر إلى المعتقدات التي سادت في الماضي فيما يتصل بكل شيء، بدءاً من طبيعة الأرض، أو عدد الكواكب التي كان يُعتقد أنها كانت موجودة في الماضي قبل أن نتوصل إلى التكنولوجيا التي مكنتنا من النظر إلى الأطراف الخارجية لنظامنا الشمسي واكتشاف كواكب مثل نبتون وأورانوس وبلوتو. وما زلت أعتقد أن بلوتو كوكب، حتى برغم استبعاده من القائمة. ولكن لم تكن هناك في تلك الأيام أي قدرة تكنولوجية لاكتشاف مثل هذه الكواكب.

إذن، كان الناس في ذلك الوقت عقلايين في اعتقادهم بأن هناك خمسة أو ستة أو سبعة كواكب فقط في نظامنا الشمسي، على الرغم من أن هذا الاعتقاد كان خاطئاً. لذا فإن هذه هي فكرة رو هنا، ولهذا السبب يعتبر نفسه ملحدًا ودودًا في هذا الصدد، مؤكداً أنه، نعم، أنتم المتدينون مخطئون. لا يوجد إله، لكن لا يزال بإمكانك التمسك بإيمانك بشكل عقلي، اعتماداً على عدد من العوامل.

وهذا يثير سؤالاً مثيراً للاهتمام، وهو: إذا كنت مؤمناً بالله، فهل ستكون مؤمناً ودوداً أم غير ودود؟ هل تعتقد أن شخصاً ما يمكنه أن يعتنق وجهة نظر إحادية بطريقة عقلانية؟ إذا كان الأمر كذلك، فأنت مؤمن ودود إذا كنت لا تعتقد أن الاعتقاد العقلاني يمكن أن يجعلك مؤمناً غير ودود وفقاً لهذا المصطلح. وعلى أي حال، هذا هو استنتاج رو. لدينا سبب وجيه للاعتقاد بعدم وجود إله بسبب مشكلة الشر، ولكن أولئك الذين يؤمنون بالله لا يزالون قادرين على التمسك بوجهة نظرهم بشكل عقلائي، حتى لو كان مقتنعاً بعدم وجود إله.

لقد رد ويليام ألتون، عالم المعرفة المسيحي الراحل، على حجة رو ودافع عن أطروحته القائلة بأن حجة رو معيبة لأن المقدمة الأولى مشكوك فيها، بل إنها في الواقع غير قابلة للدفاع عنها بسبب حدود الفهم البشري. وقد تناول ألتون عدداً من القضايا من هذا القبيل، مسلطاً الضوء على حدودنا المعرفية كوسيلة لتعزيز الثقة في معتقداتنا الدينية كمسيحيين. ولكن ألتون ينتقد المقدمة الأولى لرو، والتي تتلخص في أن هناك حالات من المعاناة كان بوسع كائن قادر على كل شيء وعلم كل شيء أن يمنعها دون أن يفقد بذلك بعض الخير الأعظم أو يسمح ببعض الشر الذي لا يقل سوءاً أو أسوأ.

يقول ألتون إننا غير مبررين في قبول هذه المقدمة. حسناً، لماذا لا؟ يقول، وهذا اقتباس منه، إن حجم أو تعقيد المسألة كبير لدرجة أن قدراتنا، وقدرتنا على الوصول إلى البيانات، وما إلى ذلك، غير كافية تماماً لتوفير مبرر كافٍ لقبول هذه المقدمة. لذا، فإننا لا نملك القدرة على التحقيق في الموقف بشكل شامل، ليس فقط جسدياً ولكن ميتافيزيقياً وأخلاقياً، بحيث لا يمكننا أن نكون على ثقة من وجود مثل هذه الحالات من المعاناة التي كان بإمكان كائن كلي القدرة والعليم بكل شيء منعها دون فقدان بعض الخير الأعظم أو السماح ببعض الشر الذي لا يقل سوءاً أو أسوأ.

وبشير إلى أن الحجة لصالح الفرضية، أو فكرة وجود هذه الشرور المجانية حقاً، تعتمد على استنتاج أساسي هي P وهو استنتاج بسيط للغاية يحدده هنا، ويتلخص في الأساس في هذا: بقدر ما أستطيع أن أقول، فإن هي الحالة P الحالة. وبالتالي، فإن

حسناً، هذا شيء نفعله جميعاً، سواء كنا مؤمنين أو ملحدين أو لأدريين، ولو كنا أكثر حرصاً من الناحية المعرفية لما فعلنا الكثير. في كثير من الحالات، يكون هذا غير ضار نسبياً. كما تعلمون، يدخل الناس في مناقشات حول الفرق الرياضية، أو اللاعبين

يبدو لي أن توم برادي هو أعظم لاعب وسط لعب على الإطلاق. ويبدو لشخص آخر أن بيتون مانينغ أو درو بريز أو جون إلوي هم أعظم لاعب وسط لعب على الإطلاق. وبقدر ما أستطيع أن أقول، هذا هو الحال

ثم يقول الشخص الآخر، حسناً، بقدر ما أستطيع أن أقول، فإن كلاً منهما واثق من صحة وجهة نظره. ولكن لمجرد أن الأمر يبدو لك كذلك، أو بقدر ما تستطيع أن تقول، وتعرضك المحدود للأدلة كمؤرخ كرة قدم من المنزل، فأنت تعلم، فهذا لا يعني بالتأكيد أن وجهة نظرك صحيحة. لذا، فنحن جميعاً في احتياج إلى المزيد من التواضع المعرفي.

ولكن في هذه الحالات، لا يشكل هذا الأمر أي ضرر نسبياً. ولكن عندما نتحدث عن قضية كبيرة ومهمة مثل وجود الله أو عدم وجوده، فينبغي لنا أن نكون حذرين للغاية هنا. فهناك الكثير من الأمور التي تعتمد على استنتاجاتنا

يقول إن السبب وراء كون هذا الاستنتاج ضعيفاً في كثير من الأحيان هو أنه، كما يقول، لكي يتم تبرير مثل هذا الادعاء، يجب أن يكون المرء مبرراً في استبعاد جميع الاحتمالات الحية لما ينفي الادعاء وجوده. لذا، ما هي التفسيرات المحتملة التي قد تكون موجودة لسبب سماح الله بمثل هذه المعاناة الشديدة التي تبدو مجانية؟

هذا هو السؤال .عندما نحاول تفسير وجود الشر في العالم، سواء كان معاناة شديدة أو فساد أخلاقي، عندما يفترض المرء أن هذا ربما يكون السبب الذي جعل الله يسمح بهذا، فإنه يقدم ما يسمى بالثيوديسيا

إن نظرية الدفاع عن عدالة الله هي محاولة لتحديد الأسباب التي جعلت الله يسمح بالشر .فما هي الأسباب التي جعلت الله يسمح بالشر؟ عندما تتوصل إلى نظرية تحاول تفسير ذلك، فأنت بذلك تمارس نظرية الدفاع عن عدالة الله .لذا، يستعرض أليستون عددًا من نظريات الدفاع عن عدالة الله الرئيسية، ليس كلها، ولكن بعضًا من أهمها، لإظهار أنه، على حد علمنا، ربما تقدم نظرية دفاع عن عدالة الله تفسيرًا هنا، حتى وإن لم يكن الأمر كذلك للوهلة الأولى

أحد هذه النظريات هو نظرية العقاب، والتي تنص على أن الله يسمح بأشكال معينة من المعاناة كعقاب على الخطيئة، وربما في بعض الأحيان لإصلاح الشخص الذي يعاني .الآن، قد لا ينطبق هذا على بامبي الصغير في الغابة، أليس كذلك؟ لا يوجد شيء يجب على ذلك الغزال الصغير أن يتوب عنه، لكنه قد ينطبق على جميع أنواع المواقف المؤلمة التي يجد البشر أنفسهم فيها .وغالبا ما يكون من الصعب، إن لم يكن من المستحيل أن نقول، في حالة معينة، ما إذا كان الشخص يعاني على وجه التحديد لأن الله يريد إصلاحه أو يعاني فقط من تأديب الله لأنه كان غير أخلاقي للغاية في سياق أو آخر، كما تعلمون، فهو نوعًا ما يدفع ثمن ذلك

لا شك أن هناك أشكالاً من السلوكيات التي لها ما نسميه العواقب الطبيعية المؤلمة والصعبة، والتي نسجها الله في نسيج الكون، أو على الأقل في بيولوجيتنا .على سبيل المثال، إذا كنت متسلسلاً، على سبيل المثال، إذا كنت متردداً جنسياً وتمارس أنشطة جنسية مع العديد من الشركاء المختلفين على مدى فترة طويلة من الزمن فمن المحتمل في النهاية أن تصاب بنوع من الأمراض المنقولة جنسياً .لذا فأنت تعاني بسبب تعدد علاقاتك الجنسية، وحتى لو لم يكن الله قد أمرك بذلك، فإن العالم قد خلقه، وأنظمتنا البيولوجية تميل إلى أن تكون هذه هي النتيجة

قد يقول البعض، نعم، أنت تُعاقب أو تُؤدّب على خطيئتك، وما إلى ذلك .الأشخاص الذين يكذبون مرضياً يدفعون ثمن ذلك في النهاية .الأشخاص الذين يعتادون على السرقة أو أيًا كان، يدفعون ثمن ذلك في النهاية

لا أحد ينجو من أي شيء، في واقع الأمر، وفقاً لمنظور التوحيد .ولكن في هذا العالم، عندما يعاني الناس، فإن الفكرة هي أنهم يتعرضون في بعض الأحيان على الأقل للعقاب أو التأديب على جرائمهم الأخلاقية .ولكننا، كما يلاحظ أليستون، غالباً ما نكون في موقف ضعيف لا يسمح لنا بتقييم مدى خطيئة شخص معين أو مدى تأثير المعاناة عن طريق العقاب على الإصلاح

إننا ببساطة لا نملك المعلومات الكافية لإصدار أحكام مؤهلة في أغلب الحالات .وفي كثير من الأحيان، حتى في حالتنا، نتساءل: هل أعاني الآن بسبب تأديب إلهي، أم أنني أعاني من سوء الحظ، أو ربما أتعرض للاضطهاد على وجه التحديد لأنني كنت بارًا في موقف ما .هناك شيء يسمى المعاناة البارة، وقد يكون من الصعب جدًا حلها

تنطبق وجهة نظر أليستون هنا أيضًا، وهي أننا في موقف معرفي محفوف بالمخاطر .فنحن لا نملك سوى عدد محدود من الحقائق، وقد نسيء تفسيرها في بعض الأحيان .لذا، فمن الواجب علينا أن نعترف بذلك

وفي هذا السياق، عندما نصدر أحكاماً حول وجود الله أو عدم وجوده بسبب حقيقة الشر في هذا العالم، فإن هذا يعني، كما يقول أليستون، أن نكون على ثقة مفرطة في خلاصات العقل والمعرفة البشرية أكثر مما ينبغي .وهناك نظرية أخرى تسمى نظرية "التبرير الإلهي لبناء الروح"، والتي تقول إن الله يسمح بالمعاناة من أجل تطوير سمات شخصية جيدة فينا وفي نهاية المطاف بناء علاقة حب معنا إلى الأبد .ونحن قادرون على تحديد جميع أنواع الحالات حيث ينمو فرد معين بشكل كبير من خلال المعاناة والصعوبات في حياتنا

يمكننا أن نشير إلى حالات حيث تطورنا أخلاقياً بشكل كبير. ربما أصبحنا أكثر جدية في إيماننا، وأكثر جدية في علاقاتنا مع الناس وكيفية معاملتنا لهم بسبب الأشياء التي عانينا منها. كما تعلمون، شعار شركة نايكي، الذي تراه على ملصقات السيارات: لا ألم، لا مكسب، أليس كذلك؟ أعني، إنه أمر أساسي لألعاب القوى، أليس كذلك؟ أنت تتدرب في صالة الألعاب الرياضية إلى الحد الذي يجعلك تشعر بالألم.

لماذا؟ حتى تتمكن من الاستفادة بشكل كبير. وهذا ينطبق على الكثير من جوانب الحياة البشرية. هذه فكرة أساسية في نظرية تبرير خلق الروح.

ولنقل إنه في هذه الحالة الخاصة من الشر غير المبرر، لم تكن هناك أي فوائد للشخص الذي عانى. حسناً، لا يمكننا أن نجزم بذلك. لا نعرف على وجه اليقين ما إذا كانت هذه هي الحال.

إننا، كما يشير، لسنا قضاة موثوقين فيما يتصل بمواقف الآخرين الداخلية أو شخصياتهم، أو إلى أي مدى قد يتطورون من خلال ذلك أو قد ينمون في المستقبل. ونحن نفتقر إلى الكثير من المعلومات عن الحياة الآخرة. وهذا أقل من الحقيقة.

إننا لا نملك سوى القليل من المعلومات عن الحياة الآخرة وكيف قد تستمر أرواحنا في النمو حتى هناك من خلال المعاناة التي نختبرها في هذا العالم. نحن ببساطة لا نعرف. ولكن ربما يكون هذا هو الحال.

إننا إذا ما استقيننا من النمو الذي نراه لدى الناس في هذا العالم بعد هذه الحياة إلى العالم الآخر، فربما يكون من المعقول أن نتوقع ذلك. وهناك دفاع ثالث، أو ما يفضل الفلاسفة هذه الأيام أن يسموه دفاعاً، وهو دفاع الإرادة الحرة، الذي يقول إن حدوث الشر في هذا العالم هو نتيجة لترتيب الله لوجود الإرادة الحرة البشرية وهو أمر ضروري للعلاقات الحقيقية. لقد أراد الله أن يتمكن البشر من التواصل بحرية مع بعضهم البعض ومعه بحرية وأن يكونوا مخلوقات ذات أهمية أخلاقية بحيث يمكننا أن نتحمل المسؤولية الأخلاقية عن سلوكنا.

والطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك، وفقاً لهذه النظرة، هي أن يمنحنا الله قدرًا معيناً من حرية الإرادة. ولعل هذا يفسر لنا الكثير من الشرور، وبالتأكيد الشرور الأخلاقية، التي يرتكبها الناس، والتي كانت ببساطة نتيجة اختيارهم غير الحكيم الذي أدى إلى تجربة مؤلمة معينة. ولا أحد يتحمل اللوم سوى الشخص الذي ارتكب هذه التجربة.

وأن الله لم يمنعهم لأنه لم يكن يريد التدخل في إرادة الناس الحرة. فهل ينطبق هذا على حالة معينة؟ حسناً، ربما. وربما لا.

ولكننا لا نستطيع، كما يقول ألتون، أن نحدد بشكل موثوق إلى أي مدى قد يؤدي التدخل الإلهي إلى هزيمة الحرية البشرية في حالة معينة. فنحن ببساطة لا نعرف. ولا نعرف ما هي الحدود إذا كان دفاع الإرادة الحرة هذا على المسار الصحيح.

إننا لا نعرف حدود قدرة الله على تحويل الفرد بعيداً عن الشر الذي يخطط له. وأخيراً، هناك نظرية القانون الطبيعي، التي تقول إن الله كان لابد أن يخلق العالم على نحو يشبه القانون من أجل جعل ظروف الحياة قابلة للتنبؤ بشكل معقول. والشر الطبيعي هو نتيجة لهذا.

إذن هنا مرة أخرى، نحن نتحدث عن الكوارث الطبيعية والطفرة الجينية والسرطانات والعيوب الخلقية وما إلى ذلك، وأمراض القلب، التي ليست نتيجة لشخص، على سبيل المثال، لا يهتم بنفسه بشكل جيد. بعض

الناس لديهم أمراض القلب خلقياً. فلماذا يسمح الله بذلك؟ لماذا يسمح الله بذلك الإعصار؟ لماذا يسمح الله بالانهيار الطبيعي الذي قتل كل هؤلاء الناس وما إلى ذلك؟ لماذا لا يجعل العالم مختلفاً حتى لا تحدث هذه الأشياء؟ لماذا لا يجعل، على سبيل المثال، قانون التريبع العكسي مختلفاً ويجعله ليس حتى قانون التريبع العكسي بل نوعاً مختلفاً جداً من قوانين الطبيعة بحيث تسقط الأجسام مثل أجسادنا ببطء شديد بحيث إذا سقطت من مبنى مكون من 10 طوابق، ستصاب بارتجاج في المخ، أو ربما تكسر بعض العظام، ولن يقتلك؟ لماذا لم يكن الله قادراً على إعداد أجسادنا بشكل مختلف بحيث لا تؤدي الحروق من الدرجة الثالثة إلى تشويه شديد مدى الحياة ولكن مجرد تشويه لبضعة أشهر أو فقدان أحد الأطراف؟ لماذا لم يخلق الله البشر كما خلق الزواحف حتى تنمو لهم أطراف؟ ألن يكون من الرائع لو فقد صديق لك ساقه وبدلاً من أن تقول له إنه سيحصل على طرف اصطناعي للتعامل مع ذلك، بدلاً من أن تقول له إن الأمر سيكون صعباً لمدة ثلاثة أشهر، عليك أن تنتظر حتى تنمو الساق مرة أخرى وسيكون الأمر محرّجاً نوعاً ما، ولكن بعد عدة أشهر ستستعيد ساقك، وسيتعين عليك تدريب العضلات لجعلها تتناسب مع ساقك الأخرى.

ألا يكون من الرائع لو كانت هذه هي المشكلة، وليس فقدان الأطراف بشكل دائم؟ ألم يكن من الممكن أن يخلق الله الجسم البشري والقوانين التي تتعلق بهذه الأنواع من الأشياء بشكل مختلف حتى لا نتعرض لمثل هذه الإصابات الدائمة؟ ومع ذلك، يلاحظ أليستون أنه على الرغم من كل ما نعرفه، هناك العديد من السمات المرغوبة في هذا العالم والتي ستضيع إذا جعل الله العالم مختلفاً تماماً من حيث الانتظامات الشبيهة بالقوانين. نظرًا لأننا نفكر في مثل هذه الأشياء بمعزل عن بعضها البعض، فمن السهل أن نغفل، وربما نغفل عن عواقب كون كان له، كما تعلمون، قوانين مختلفة تماماً في هذا الصدد. وحتى لو خلق الله الجسم البشري بحيث يتعافى من بعض الصدمات الشديدة بسهولة أكبر، فربما يكون هناك شيء مفقود هناك في النهاية وهو أمر جيد.

إننا ببساطة لا نعلم. ومرة أخرى، هذه هي حدود وضعنا المعرفي. فمجرد أن يبدو الأمر كما لو كان صحيحاً لا يعني بالضرورة أنه صحيح.

لذا، أعتقد أن ملاحظات أليستون هنا مفيدة للغاية من حيث تعزيز التواضع المعرفي عندما يتعلق الأمر بهذه القضايا فضلاً عن العديد من القضايا الأخرى. ويختتم أليستون بالإشارة إلى أنه ربما توجد أيضًا نظريات ثيوديسية أقوى لم نحلم بها من قبل والتي قد توفر المزيد من الأسباب للشك في وجود شرور مجانية حقاً كما تعلمون، على مدار التاريخ البشري، تم ابتكار هذه النظريات الثيوديسية الأخرى، وكانت هناك فترة لم تتم مناقشتها أو حتى الحلم بها، وقد توصل إليها مفكرون وفلاسفة وعلماء دين جيّدون.

لا أحد يعلم ما هي النظريات التي قد يتم ابتكارها في السنوات القادمة والتي قد تكون أكثر فعالية في التعامل مع مشكلة الشر من أي من النظريات التي ناقشناها. فلماذا إذن نعتقد أن كل النظريات التي نتحدث عن الخير قد تم استكشافها؟ كما تعلمون، في تاريخ التكنولوجيا، هناك دائماً نوع من الشعور بأن كل الاختراعات العظيمة قد تم اختراعها، وكل الإنجازات التكنولوجية العظيمة قد تحققت، ثم يمر الوقت، ويكون لديك المزيد من الاختراعات العظيمة، ويبدو أن الفكرة القائلة بأننا وصلنا إلى الحد الأقصى للتكنولوجيا البشرية تبدو سخيفة. أعتقد أن شيئاً من هذا القبيل ينطبق على تاريخ الفلسفة، حيث يبدو الأمر وكأننا استنفدنا كل النظريات الممكنة، وربما يكون الأمر كذلك بشكل عام، ولكن يتم ابتكار نظريات جديدة، وتنويعات جديدة من النظريات القديمة المبتكرة بشكل مذهل، والتي تحل جميع أنواع المشاكل.

وبهذا المعنى، فإن الفلسفة، فضلاً عن اللاهوت وغير ذلك من المجالات التي تعتمد على المفاهيم أو العلوم الإنسانية، تتقدم بالفعل، حتى وإن لم يكن هناك اتفاق موحد بين العلماء في ذلك الوقت على ما نجده في بعض المجالات الأخرى التي تعتمد على التجارب، مثل العلوم الصعبة. لذا، فمن يدري ما قد يأتي من نظريات جديدة في حل مشكلة الشر، والتي قد تضع حداً لمشكلة الشر، وهذا يعني أيضاً الاعتراف بأن بعض هذه

النظريات قوية للغاية بالفعل. وأعتقد أن الدفاع عن الإرادة الحرة، فضلاً عن اللاهوت الذي يعمل على تكوين الروح على وجه الخصوص، يقطع شوطاً طويلاً في نزع فتيل مشكلة الشر، حتى وإن لم يحلها بالكامل.

أعتقد أنهم يعطوننا الكثير من الأسباب الجيدة للاعتقاد بأن هذه ليست مشكلة مدمرة للمؤمنين بالله. إذن هذه هي مشكلة الشر.

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في تعليقه عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة التاسعة، مشكلة الشر.